ارسطو

— ١ —

أجمع الباحثون في علوم المتقدمين وفلسفتهم على ان ارسطو هو كبير الفلاسفة ومعلم العلماء الذي تعتبرهُ وترجع الى آرائهِ كل امة من امم الارض مهما بلغت درجة معارفها وعلومها

قال دانتي[١] — وهو شاعر ايطالي من فحول الشعراء — : ان ارسطو هو المعلم العظيم للعلماء والميت القدير السائر بالابهة والجلال في القصور المظلمة من العالم الغير المنظور . .

اجل فقد مضى اكثر من الفي سنة منذ ولادة ارسطو وهو مع ذلك لا يزال الى الان حياً خالداً بافكارهِ وعلومه كما انه لا يزال معلماً كبيراً يؤخذ عنه ويستضاء به . وقد يصعب علينا ان نشير الى جهة من المعارف لم يترك فيها ارسطو اثراً من آثاره الجليلة . وليست حياته ترجمة حال عالم من العلماء الذين تحيا آثارهم مئاتٍ والوفاً من السنين . بل هي أعظم مظهر من المظاهر البشريَّة الفخيمة التي تتجلَّى لجميع ارباب العقول الناضجة

عاش ارسطو ثلاثاً وستين سنة حياةً اعتياديَّة بسائر افراحها واتراحها والفي سنة اخرى من حياة ما وراء القبر — وسيحيا اكثر من

(١) ١٢٦٥ — ١٣٢٠

ذلك ما دامت السماءُ سماءً والارض ارضاً

وُلد ارسطو — او ارسطاطاليس او ارسطوطاليس — في ستاجيرا سنة ٣٨٤ ق . م . وكان والدهُ نيقوماخس طبيباً في بلاط امينيس ملك مكدونية . وهو من اسرة تداولت صناعة الطب احقاباً مديدة وتوارثها الخلف عن السلف . وكان لنيقوماخس فيها اليد الطولى والشهرة الذائعة . وقد اثَّر ذلك في حياة ارسطو واعماله فمال الى الطب ودرسهُ عَلَى ابيه ثم درس عليه ايضاً مبادىء الطبيعيات ومعرفة النباتات والعقاقير . ولما ادرك الخامسة عشرة من سنيه توفي والداه فاعتني به بروكسن كوصيٍ عليه

وكان بروكسن هذا صديقاً حميماً لنيقوماخس وهو من اتارينا (في مقاطعة ميزيا) ولكنهُ كان ساكناً في ستاجيرا وهي مدينة يونانية كانت تابعة لمكدونية موقعها بالقرب من جبل اثون عَلَى الشاطىء الغربي من خليج ستريمون . فانتقل ارسطو اليه وعاش عنده كولد له

وكان ارسطو قد ورث عن والدهِ ثروةً طائلة مهدت له كل سبيل للدرس والترقي . ولا يخفى ان الكتب في ذلك الزمان كانت غالية جداً لا يستطيع الحصول عَلَى شيء منها كل انسان غير ان بروكسن كان يبتاع لربيبهِ كل ما شاءه منها ولو باغلى الاثمان . وعَلَى هذه الصورة اعتاد ارسطو منذ نعومة اظفارهِ ان يطالع كثيراً وكان ذلك من نوادر ذلك العصر . ومما يُعلم من حياته فيما يلي انه اعترف بفضل وصيه وكان

يحبهُ ويعتبره كثيراً ولما توفي اعتنى ارسطو بارملتهِ وتبنى ابنهُ نيكانور وازوجه ابنتهُ بيثيادا وجعلهُ وريثاً له

-٣-

كان ارسطو في حداثته كثير الحركة متوقد الذهن جريء الجنان وقد وطئ عتبة الحياة بجرأة واقدام وكانت هذه الجرأة تزداد فيه مع الايام

قضى صاحب الترجمة حداثتهُ في البلاط المكدوني حيث اعتاد ان يخالط الناس ويحادثهم ويقف على اراء كبارهم وصغارهم · وكان منذ صغرهِ صديقاً لفيلبس المكدوني · ولكنهُ بعد وفاة والديهِ عاد الى مسقط رأسهِ ستاجيرا وتفرَّغ فيها لدرس قوى الطبيعة وجمع النباتات النادرة والمقابلة بين انواعها وبين الحيوانات وانواعها · ويقال انه ورث عن والده ليس الغنى فقط بل وكثيراً من المؤلفات الطبيعية والطبية التي طالعها ودرسها بكل شغف

وينسب طور حداثتهِ الى الزمن الذي فيهِ اشتهرت الدولة المكدونيَّة واخذت ترتفع مجداً وعزّاً وتشتدّ شوكةً وصولةً بينما كانت مملكة اليونان تدنو شيئاً فشيئاً الى السقوط والبوار · وكان ارسطو بلغتهِ وجنسهِ يونانياً ولكنهُ كان من تبعة الدولة المكدونيَّة · وقد كان لذلك ايضاً أثر عظيم في حياتهِ الفلسفيَّة

وكانت اثينا (عاصمة بلاد اليونان) في ذلك الزمان مبعث الحكمة

ومركز الحياة العقلية يحجُّ اليها العلماء ومحبو الحكمة والآداب من جميع الجهات . وقد شعر ارسطو ايضاً بميل شديد الى الذهاب اليها واستماع فلاسفتها . وكان وهو في مكدونية وستاجيرا يسمع قصصاً كثيرة عن حكماء اثينا وخصوصاً عن سقراط وافلاطون . وكثيراً ما كان يتراءى له افلاطون في الاحلام فيزداد شوقاً اليهِ والتعرُّف به والتتلمذ له

وفي سنة ٣٦٧ ق . م سافر الى اثينا وكان افلاطون في ذلك الوقت قد برحها الى صقلية (سيسيليا) . فاغتمَّ ارسطو لذلك كثيراً . غير انه رأى من تلامذة افلاطون واصدقائهِ ومحبي الحكمة بالاجمال جماً غفيراً فتعارف بهم وخالطهم واخذ من ذلك الوقت يدرس الفلسفة في مكان ظهورها . ولما عاد افلاطون كان ارسطو قد درس جيداً مبادئ فلسفته واوضاعها فانخرط في سلك تلامذتهِ وصار يدرس عليه وهو كلما ازداد رسوخاً في العلم ازداد كلفاً به ورغبة فيه

وكان افلاطون (١) يعلم الحكمة في الاكاذيمية . وهي حديقة كبيرة عمومية موصوفة بالنزاهة والحسن وطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الاشجار العظيمة . موقعها في ضواحي اثينا . وكانت تحتوي علَى كثير من الهياكل والتماثيل وكل ما يميل اليه طلاَّب الحكمة

لم يمضِ الاَّ وقت قصير حتى اشتهر ارسطو بين رفاقه التلامذة بقوة الذهن وتوقد الذاكرة وسبقهم شوطاً بعيداً في دروس الحكمة التي

(١) وُلد سنة ٤٢٩ وتوفي سنة ٣٤٧ ق . م

كان يتلقَّاها بكل شغف . فأحبه افلاطون ومال اليه كل الميل . وقيل ان ذو فسطاليس الملك اتخذ لولده بيثاغوراس بيتاً للحكمة وأمر افلاطون بتعليمه . وكان غلاماً خاملاً قليل الفهم وارسطو غلاماً ذكياً حاداً . وكان افلاطون يعلم بيثاغوراس الآداب والحكمة وارسطو يعي ذلك حتى اذا كان يوم العيد زيَّن بيت الذهب الذي هو بيت الحكمة وألبس بيثاغوراس التاج وحضر الملك واهل المملكة على العادة وصعد افلاطون وولد الملك الى مجلس الحكمة والشرف على رؤوس الاشهاد فلم يورد الغلام شيئاً ولا نطق بحرف . فاعتذر افلاطون بانه لم يقصر في الالقاء عليه ثم قال — يا معشر التلامذة من فيكم ينوب عن بيثاغوراس ؟ فثار ارسطو وصعد الى مجلس الشرف واخذ يسرد جميع ما ألقاه افلاطون الى ابن الملك لم يغادر منه حرفاً . فقال افلاطون — ايها الملك هذه الحكمة التي ألقيتها علَى ولدك قد حفظها هذا اليتيم فما احتيالي في الرزق والحرمان؟ . . ثم انصرف الجميع وقد اغتبط افلاطون بارسطو واعتنى به بعد ذلك اشدّ اعتناء

—٣—

كان ارسطو منذ صغره حرًّا مطلقاً لا يميل الى التقيُّد ولا يحتمل الضغط والقهر وله عوائد واخلاق خاصةً لا ينطبق بعضها علَى قواعد الفلسفة . فكان يتبرَّم عندما يسمع احداً — ولو كان استاذه — ينتقده في اكلهِ وشربهِ ولبسهِ . وكان يحبُّ النساء ويحتقرهنَّ في آن واحد

وبكل هذا اكتسب عداوة الاثينويين . فقد ابوا ان يسمّوه فيلسوفاً حقيقياً واشاعوا عنه قصصاً واخباراً كثيرة عارية عن الصحَّة . فقالوا مثلاً انهُ بدَّد امواله في القصف والخلاعة وانه اضطرَّ للقيام بنفقة نفسهِ ان يكون عطَّاراً . والحقيقة ان ارسطو لم يكن يحتمل اقل تضييق ولم يكن يميل الى الافراط في شيء . ولما كان يعرف الطب ويرى من نفسهِ ميلاً الى هذه الصناعة اخذ يتعاطاها في اوقات فراغهِ من الدرس فنهض لمقاومتهِ اكثر باعة الادوية والاطباء

واقام ارسطو في صحبة افلاطون سبع عشرة سنة وكان افلاطون يعجب بذكائهِ ودقة فهمهِ فثقفَّهُ بجميع علومهِ وأفرغ فيهِ حكمتهُ وكان يفتخر بهِ بحيث انه كان اذا جلس واستدعى احدٌ منه الكلام يقول — اصبر حتى يحضر الناس وربما قال اصبر حتى يحضر العقل . فاذا حضر ارسطو قال تكلموا . وكان تلامذة افلاطون لا يبرمون حكماً في شيء الاَّ بعد مراجعتهِ وان كان رأيهُ مخالفاً لراي افلاطون . وكانوا ايضاً يعتقدون ان قريحتهُ خارقة للعادة ويفضلون بعض الاحيان رايه على راي معلمهِ

وكان البعض اذا سمعوا لهُ رايا مخالفاً لافلاطون يتهمونهُ بنكران الجميل وبغضهِ لمعلمهِ . اما هو فكان يجيبهم بقوله — اننا نحبُّ افلاطون ونحبُّ الحق فاذا افترقا فالحق اولى بالمحبة

ولم يشأ ارسطو في حياة استاذه ان ينشئ مدرستهُ الخصوصية مع ان آراءهُ الفلسفية كانت قد اشتهرت وذاعت . ولكنهُ اكتفى

بتدريس الفصاحة فقط . وكان بين تلامذته فتى اسمه هرمياس وكان عبداً لملك اترني ونظراً لذكائه وامانته لمولاه خلفهُ في الملك وصار له بعد ذلك شأن خطير مع استاذه كما سيجيء

وكان الاثينويون في ذلك الزمان يكرهون الملك فيلبس المكدوني كرهاً شديداً بخلاف ارسطو فانه احبهُ بالنظر الى غزارة مواهبهِ وسعة مداركه

ولما توفي افلاطون فارق ارسطو اثينا وعمد الى السياحة ترويحاً للنفس وسار مع كسينوقراط خليفة افلاطون فزارا اسيا الوسطى

—٩—

وفي اثناء ذلك دُعي ارسطو الى قصر تلميذه هرمياس ملك اترني . وكان هرمياس هذا حادّ الطبع قليل التبصر في العواقب وكان قد وطَّن نفسهُ عَلَى محاربة ملك الفرس وتحرير جميع المدن اليونانية في اسيا الصغرى من النير الفارسي . وهذا ما كان يطمح اليه فيلبس المكدوني ثم ابنهُ الاسكندر وكان ارسطو موافقاً على ذلك

وكان ملك الفرس اذ ذاك ارتزركسيس الثالث (١) وكان في بطانتهِ رجل يوناني بوظيفة مشير اسمهُ منتور احبه الملك كثيراً نظراً لاخلاصهِ له وحسن تدبيره . فلما علم منتور بما صمَّم عليه هرمياس جاءَ واغراه بالوعود . ولما استسلم له قبض عليه وسلَّمهُ لارتزركسيس فقتلهُ .

(١) ملك من سنة ٣٥٩ الى سنة ٣٣٨ ق . م

ولما نُمي ذلك الى ارسطو حزن جداً على موت صديقهِ هرمياس ورثاه بقصيدتين موءثرتين وأَقام له تمثالاً في هيكل دلفي واشتدَّت عداوته بعد ذلك للفرس وسمَّاهم برابرة اجلافاً واخذ يثير عواطف فيلبُّس ويحرضهُ عَلَى محاربتهم

وفي اترني تزوَّج ارسطو بيثيادا اخت هرمياس الصغرى . اقترن بها بعد وفاة اخيها حبًّا بانقاذها من عسف الملك ارتزركسيس لانهُ كان مزمعاً ان يغتالها ويغتالهُ تشفياً وانتقاماً . غير ان ارسطو لم يلبث ان اخذ زوجتهُ وابتعد بها الى جزيرة لسبوس

وكانت بيثيادا تحب زوجها حبًّا مفرطًا وقد ولدت له بنتاً سمَّاها بيثيادا ايضاً . وعاشت بيثيادا مع زوجها ردحاً كبيرا من الزمن ثم ماتت في اثينا وقد اوصتهُ قبيل وفاتها بان تدفن معه في قبر واحد

ولما كان ارسطو في جزيرة لسبوس استدعاهُ الملك فيلبُّس (١) الى مكدونية ليعلم ابنه اسكندر . وقيل ان فيلبس في سنة ولادة ولي عهده كتب الى ارسطو رقيماً يقول فيه : من الملك المكدوني الى ارسطاطاليس تحية وسلام . وبعد فاني انبئك بانه قد وُلد لي ابن . فانا اشكر الالهة ليس فقط لانها منحتني ابناً بل لانه وُلد لي في ايامك وانا واثق تمام الثقة بانك ستعلمهُ وتسدّده الى ان يكون اهلاً لان يرثني ويملك على المكدونيين

(١) ملك سنة ٣٥٩ وتوفي سنة ٣٣٦ ق م

-٥-

ولما بلغ الاسكندر السنة الثالثة عشرة من عمره شرع ارسطو في تعليمهِ وتثقيفهِ وأَقامَ علَى ذلك ثلاث سنوات

ولبث ارسطو في مكدونية ثماني سنوات قضى جانباً منها في درس الطبيعة · وكان فيلبُّس وكذلك الاسكندر يساعدانه في كل ما اراد ولا يذخران وسعاً في سبيل خدمتهِ ومساعيه العلمية · وقد اهداه اسكندر نحو مليون ريال وعيَّن الف رجل لجمع الحيوانات والنباتات النادرة وتقديمها للفيلسوف ليفحصها فحصاً علمياً

ولما مات فيلبُّس استلم الملك ابنهُ اسكندر [1] ويلقب بالكبير وبذي القرنين وكان عمره حينئذٍ عشرين سنة · وكان ارسطو لم يزل في مكدونية وقد قضى مع تلميذهِ السنوات الاولى من ملكهِ · ولما زحف الاسكندر الى اسيا شخص ارسطو الى اثينا وأُرسل مع الاسكندر تلميذه الفيلسوف كاليسفن · وكان عمر ارسطو آنئذٍ خمسين سنة

وكان ذو القرنين يودُّ ان يبقى ارسطو في مكدونية ولاجل هذه الغاية رمم مدينة ستاجيرا وبنى الاهلون فيها منزلاً فخيماً جداً حيث كان ارسطو يمكنهُ ان يعلم فلسفتهُ وهو محاط من جميع الجهات بحب مواطنيه واعتبارهم غير انه ابى الاَّ الشخوص ثانيةً الى اثينا كأَنَّ جاذباً داخلياً قوياً كان يجتذبه اليها مع علمهِ بكراهة الاثينويين له وانهم لولا

(١) ملك سنة ٣٣٦ وتوفي سنة ٣٢٣ ق · م

رعاية ملوك مكدونية له لكانوا قتلوهُ لا محالة · وقد رافقهُ في سفره الى اثينا زوجتهُ وابنتهُ وتلميذه نيكانور

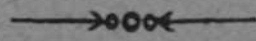
وكان في الاكاذيمية رئيساً لمدرسة افلاطون وقتئذٍ الفيلسوف كسينوقراط · فأنشأ ارسطو مدرسة جديدة للحكمة في مكان يُدعى ليسيوم وهو منتزه بالقرب من المدينة تحدق به الاشجار الكبيرة · واخذ يُعلّم فيها كل يوم مرتين في النهار صباحاً ومساءً · ففي الصباح كان يحدث تلاميذه الذين ادركوا مبادىء الفلسفة عن المواضيع العسرة وفي المساء كان يدرس المبتدئين · وقد سميت مدرستهُ مدرسة المشائين او المتنزهين لانه كان يعلم وهو يمشي متنزهاً في مماشي الليسيوم المظلَّلة والسامعون يتبعونهُ · قال بليكسلي انه كان يفعل ذلك مراعاةً لقانون الصحَّة · وقال ديوجينوس اللايرتي ان هذه العادة نشأَت فيه بسبب شدَّة اعتنائهِ بالاسكندر ودوام تحذيره اياه من اطالة الجلوس

وفي تلك الاثناء أَظهر ارسطو كتبهُ في الطبيعيَّات وما وراءها والرياضيات · وكان الاسكندر اذ ذاك في اسيا · فلما بلغهُ ذلك اعتراه غمٌّ شديد لانه كان طمَّاعاً حريصاً عَلَى ان يكون السابق في كل شيء فبعث الى ارسطو بالرسالة الآتية : من الاسكندر الى ارسطاطاليس : ليس من الصواب ما فعلتهُ من اظهار كتب العلوم ليتداولها عموم الناس لانه اذا فشا بين الناس علَى اختلاف انواعهم ما نعرفهُ فبأَي شيء نفضلهم؟ ولا يخفى انني اوثر ان أكون فوق غيري في المعارف الشريفة عَلَى ان

أكون أعظم منهُ شوكةً وبأساً

ويقول بعض المؤرخين ان ارسطو رافق الاسكندر في بعض اسفاره الاولى الى الجهات البعيدة وشاهدهم على ذلك وصفه لكثير من الحيوانات التي لم يكن لها وجود في مكدونية والتي يعسر نقلها اليها . ويقول غيرهم انهُ عرف ذلك بواسطة تلميذه الفيلسوف كاليسفن الذي ارسلهُ لمرافقة الاسكندر ولعلهُ كان يراسلهُ بمعلوماته

(ستأتي البقية)



ليل ذو شجون

مالت الشمس الى الغروب وهبَّ النسيم عليلاً فلم يكن يُسمع سوى حفيف اغصان الصفصاف الباكي يمازجه خرير نهر ديوردان الجاري عَلَى ارض كستها يد الطبيعة بالنباتات . وكان الهدوء سائداً بقرب احد القصور الشاهقة في احدى القرى الفرنسوية وقد لجأَت الطيور الى اوكارها والحيوانات الى اوجرتها وكان الظلام يسدل ستاره عَلَى تلك القرية

تحت بعض اشجار حديقة ذلك القصر كانت امرأة جالسة عَلَى مقعد حجري مصنوع بيد الطبيعة وقد اطبقت عينيها واسندت رأسها الى ساق الشجرة وهي تائهة في بيداء افكارها وتصوراتها . ولم يكن يُرى

عَلَى محياها الجميل سوى امارات الغم والكآبة

افاقت فجأة من ذهولها على صوت مشي بين الاشجار فنهضت وسارت جهة الصوت وهي تقول — اهذا انت يا كليمان ؟ فلم يكن من مجيب سوى اقتراب الخطى · وكان الظلام قد خيم عَلَى تلك البقاع فلم ترَ الا شبحاً يتسلل بين الاشجار مقبلاً اليها · فقالت بصوت الخائف من انت ؟ فأجاب بلهفة — أنسيتني يا كلارا · فارتجفت المرأة وقالت — أأنت البر ؟ قال — نعم انا البر سان فريمون · قالت — ولمَ أتيت الى هنا في مثل هذهِ الساعة ؟ قال — اتيتُ اليكِ يا كلارا علني اجد عندك ملجأً · · انهم يتعقبوني ليلقوا عليَّ القبض لاني اشتركتُ مع الثائرين ضد بونوبارت · وقد غادرتُ باريز منذ يومين ورجال الشحنة يقتفون آثاري · · جئتُ عَلَى امل ان اصل الى سان فالير فأهرب منها الى انكلترا · بقيتُ يومين مجدّاً في السير ولم آكل شيئاً · ولما رأيت هذا القصر تذكرتُ الايام الماضية حينما كانت السعادة تبسم لي وانا احسب نفسي أغبط خلق الله بحبي لكِ وحبك لي وقد كاد يتمّ قراننا ولكن بسبب تأخري وسفري حبطت مساعيّ · · غير اني لم آتِ الان لاذكرك بايامنا الماضية بل أتيتُ اليك لتخلصيني من الموت واعلمي بانكِ ان لم تمدّي اليَّ يد المساعدة فانا هالك لا محالة · خبئيني هذه الليلة فأكون مديوناً لك بحياتي

فارتعشت كلارا ارتعاشاً شديداً وقالت — ويلاه اني لا أتمكن

من ذلك ايها العزيز فعما قليل سيأتي زوجي وهو من اشدّ المخلصين لبونو بارت فماذا يحلّ بك اذا عرف انك هنا؟ فقال البر — أسمعكِ تقولين زوجك فهل انت متزوجة؟ قالت — نعم وقد ارغموني الى ذلك . اه اني لا احب ان أذكر لك الان قصتي المحزنة ولكن لا بأس من ذكرها ولو باختصار . فانهم القوا القبض عَلَى والدي المسكين وأتهموه بانه من الثائرين ضد الملك وقد زجوه في اعماق السجون واذاقوه العذاب الاليم وحكموا عليه بالاعدام . فآليتُ عَلَى نفسي ان اموت واياه او انقذه من الموت . ولهذه الغاية ذهبتُ الى باريز فلم اجد لي معيناً ولا من يسمع شكواي . فالتجأتُ اخيراً الى كليمان جافارين احد المقربين من الملك وارتميتُ على اقدامهِ مستغيثة به . فرثى كليمان لحالتي ووعدني ان يخلص والدي بشرط ان أقترن به . فأجبتهُ الى ذلك مدفوعةً بالحب الوالدي . غير ان ذلك لم يكن الاَّ وبالاً عليَّ لان والدي بعد ان أُفرج عنه وعلم بما جرى مات غماً . وارتبطتُ انا مع كليمان بالزواج وقُضي عليَّ ان اعيش حياةً محفوفة بالشقاء .. قالت هذا ومسحت الدموع المترقرقة في ماقيها وقالت — اخرج الان يا عزيزي البر من هنا تحت جنح الظلام لان زوجي لا يلبث ان يجيء فاذا رآك مختبئاً عندي يوقعك بلا شك في التهلكة ويسلمك الى اعدائك تشفياً منك وحباً باظهار اخلاصهِ لبونو بارت . فاخرج اخرج الان في الظلام قبل ان يراك احد من الخدم

فارتمى البر ساعتئذٍ علَى كرسي هناك وقال — اه اني لم اعد استطيع السير وقد سُدَّت في وجهي المسالك واعياني فرط التعب والجوع فدعيني بالله يا كلارا في هذا المكان وليفعل الله ما اراد · فأطرقت كلارا قليلاً ثم قالت — اتبعني اذا فسأقاسمك الخطر الذي يتهددك · ثم سارت امامه في ذلك الظلام الى ان وصلا الى سلم صعدا فيه فافضى بهما الى فسحة الى جانبها غرفة دخلاها وقالت كلارا — ابقَ هنا ريثما اعود · ثم خرجت واغلقت الباب وراءها · ولم تغب الا بضع دقائق حتى عادت تحمل بين يديها طعاماً فوضعتهُ امام البر وقالت — انت الان في مخدعي الخصوصي يا البر فكن آمناً مطمئناً الاَّ اذا حدث ما لم يكن في الحسبان · قال — لقد تفضلت عليَّ بالحياة فكيف لي ان اكافئك ايتها المفدَّاة بالروح ؟ قالت — يكفي ان تتذكرني فيما بعد وان لا تنسى محبتك كلارا · قال — فانتِ اذاً لا تزالين علَى ودّك · قالت — كيف لا وقد احببتك يا البرولن انساك ما حييت · فدنا منها واخذ يدها فقبلها وعيناهُ طافحتان بدموع التأثر

وفي هذه الدقيقة سُمع قرع الباب الخارجي فارتعدت كلارا وقالت — يكفي الان فقد جاء زوجي ولا بدَّ من ذهابي اليه فأستودعك الله · ثم خرجت وأقفلت الباب ووضعت المفتاح في جيبها وأسرعت لملاقاة زوجها وهي تظهر له كل لطف وبشاشة على خلاف عادتها معه · ولما جلسا الى مائدة الطعام اخذت تسأله عن حوادث باريز · فسرَّ

زوجها لتغير اطوارها وميلها الى محادثته والتودد اليه دون ان يعلم سبب ذلك . ثم جعل يسرد لها اخبار الثورة وتفاقمها ضد الامبراطور وكيف ان رجال الشحنة منبثون في طول المدينة وعرضها وقد القوا القبض على جمهور من الثوار وزجوهم في اعماق السجون وانهم سيتوفقون الى القبض على الباقين وسيحكمون عليهم جميعاً رمياً بالرصاص

كانت كلارا تسمع هذا الحديث وهي مضطربة الجوانح وقد خشيت أن يذكر زوجها اسم البر فتظهر على وجهها علامات الاضطراب ويفتضح سرها ولذلك غيرت سياق الحديث فقال لها زوجها بعد كلام — يسرني ايتها العزيزة ان اراك على خلاف عادتك تميلين الى زوجك الذي لا يود ان يراك الا مسرورة القلب منشرحة الخاطر . قالت — هذا ما يسرني ايضاً ايها العزيز ان اعمل ما فيه مرضاتك . قال — فانا اذاً اسألك ان تقومي بخدمة لي صغيرة ولك في مقابل ذلك ما تشائين . قالت — قل ما تريد . قال — اود ان تنطلقي معي غداً الى باريز وتذكري للامبراطور في عرض الحديث عن شدة ميلي واخلاصي له فترتفع بذلك منزلتي عنده وانال حظوة في عينيه . فلما سمعت كلارا كلامه اضطربت ولكنها لما تذكرت حبيبها السجين في مخدعها قالت — اني رهينة اشارتك في كل ما تريد . فظهرت على وجه كليمان علامات الفرح والسرور وقال — بورك فيك ايتها العزيزة . قالت — ولكن لا تنس انك وعدتني بان تفعل ما أشاء . فضمها الى صدره وقال — نعم وعدتك فكل كلمة

تقولينها تُقضى في الحال

وما كاد كليمان يتم هذه الكلمات حتى قُرِع الباب ودخل رئيس الشحنة ومعه خمسة عشر جندياً بالسلاح الكامل وقال — عفواً ياسيدي اذا ازعجتك في مثل هذا الوقت فاني آتٍ الان من قبل الحكومة لالقي القبض عَلَى البر الخائن المختبيء في هذا القصر فقد فرَّ من باريز منذ يومين وجاء الى هذا المكان وهو لا يدري اني أتبع له من ظله · ولعله لم يرَ اوفق من قصرك يلتجيء اليه لعلمهِ ان لا احد يشك في امانتك للامبراطور · وقد اخذتُ التحوطات اللازمة لئلا يفرّ من ايدينا فارجوك ان تأذن لنا بالتفتيش عنه في كل مكان من القصر والحديقة · فقال كليمان وهو في اشدّ الذهول — اذا كان الامر كما تقول فلي الفخر ان اساعدك في القاء القبض عَلَى هذا الشقي المشهور · وكانت كلارا حاضرة الجسم غائبة العقل وقد علت وجهها صفرة شديدة وكادت تسقط مغشياً عليها لو لم تتجلد وتقوّي نفسها الخائرة وقد عوّلت ان تدافع عن البر غاية جهدها فقالت لرئيس الشحنة — اخطأت يا حضرة الرئيس لانه يستحيل عَلَى انسان ان يدخل القصر بدون ان اراه او يشعر بهِ الخدم · فقال كليمان — انا من راي حضرة الرئيس فلا بدّ من التفتيش · ثم استدعى الخدم وامرهم ان يشعلوا المصابيح ويربطوا الكلاب

وكان رئيس الشحنة قد اقام بعض الجنود لخفارة الابواب وسياج الحديقة ودخل بالباقين الى الحديقة ليبحث عن ضالتهِ فيها اولاً

ولبثت كلارا جامدة في مكانها وقد اظلمت الدنيا في عينيها وهي لا تدري ماذا تعمل لتنقذ حياة حبيبها وقد اصبح الخطر قريباً جداً . اخيراً تدرَّعت بالحزم ونظرت الى زوجها وقالت له والدموع تكاد تتناثر من مقلتيها — لقد وعدتني ايها العزيز بقضاء كل ما اطلبهُ منك فهل لك ان تقوم الان بوعدك ؟ قال —قولي ما شئتِ فلن احنث بعهدي . قالت — ان الشخص الذي يبحثون عنه هو هنا في القصر وقد التجأَ اليَّ ووعدتهُ بالمساعدة فأَظهر له انت ايضاً كل مروءَة ولا تسلمه الى ايدي طالبيه اكراماً لي : فقال كليمان وقد استشاط غضباً —أَهو هنا ؟ وكيف تجاسر ان يدخل قصري بدون ان أَعلم . فنهضت كلارا وارتمت على اقدام زوجها وقالت — انه قد جاء يستغيث بنا فمن المروءة اذاً ان نغيثه ولا ندع احداً يمسهُ بضرر . قال — ولكن في مساعدته علَى الاختفاء هدم مجدي وفي تسليمه لرجال الحكومة كل رفعة وسؤْدد في البلاط الملوكي . قالت — ووعدك ؟ أَفنسيت وعدك ؟ قال — لا اكتمكِ اني اكره هذا الرجل لما كان له معكِ من العلائق الودّية قبل زواجي بكِ . قالت — ما مضى فقد مضى والان فاذا سعيتَ في اخفائهِ تجعلني اسيرة حبك وهواك الى اخر نسمة من حياتي . قال — الذي يظهر لي انك لا تزالين تحبينهُ والاَّ فما الذي حملهُ على المجيء الى هنا وما الذي يحملكِ على مثل هذه المخاطرة ؟ قالت — دع الان هذا الكلام الى فرصة اخرى واسعَ ايها الحبيب في نجاة هذا المسكين وافعل ذلك اكراماً

لي فقط وخصوصاً لانك وعدتني باجابة كل ما اطلبه منك

وكان كليمان قد شعر في هذه اللحظة بنار الغيرة تتقد في صدره وايقن بمحبة كلارا لالبر فصمم ان ينتقم منهما في آن واحد فقال لها وهو يظهر اللطف — حسنٌ فسأُخلصهُ اكراماً لكِ. فطارت كلارا فرحاً ووثبت الى زوجها فقبلته قبلةً حارة وهي لا تدري كيف تشكره. فقال لها — واين البر الان ؟ قالت — هو في مخدعي. قال — دعيه يحضر الى هنا ما دام القوم منهمكين بالتفتيش عنه في الحديقة. اسرعي باحضاره واعطيهِ ردائي ليلتفَّ به لئلا يرتاب به احد من الخدم. فاسرعت كلارا لتدعو البر واسرع زوجها فاستدعى رئيس الشحنة واسرَّ اليه كلاماً وعاد الى مكانه. فرأى كلارا تقود البر وهو متستر بالرداء. ولما دخلا الغرفة تقدم البر وجثا على قدام كليمان وهو يشكره على مروءته وحسن صنيعه. فاخذه كليمان بيده وهو يظهر انه يريد اخراجه من باب اخر ليسهل له طريق الفرار. ولكنهُ ما كاد يصل الى الباب حتى صاح باعلى صوته — ها هو غريمكم ايها الجنود فاقبضوا عليه

فلما سمعت كلارا ذلك طار صوابها وصاحت بزوجها — الويل لك يا نذل يا لئيم وتباً لك يا خائن ! فلم يهتم كليمان لكلامها بل قال لها— انتِ سبب بلائهِ

وفي هذه اللحظة بادر الجنود الى البر وهموا بالقاء القبض عليه فانتشل من جيبه مسدساً صغيراً وقال — مكانكم ايها الانذال ! غير

انهم هجموا كلهم عليه وكبلوه بالسلاسل والقيود وكان المسدس قد سقط من يده ولم يتمكن المسكين ان يأتي باقل حركة · فقال كليمان — لا تنسوا ان تخبروا الامبراطور بانكم تمكنتم من القاء القبض على هذا الخائن بمساعدة زوجتي فانها قد خبأته وساعدتني على تسليمه اليكم وانما هي قد فعلت ذلك لتظهر محبتها وخدمتها لبونو بارت

وكانت كلارا واقفة تنظر الى حبيبها وهي تود ان تفديه بروحها · ولما سمع البر كلام كليمان التفت اليها والقى عليها نظرة حزن فهمت منها كلارا انه كاد يصدق كلام زوجها · ثم أعطيت اشارة من رئيس الشحنة الى الجنود فساروا بالبر بضع خطوات · فصاحت كلارا بصوت يقطعهُ البكاء وهي تودُّ ان توقفهم وتظهر لحبيبها براءتها وخيانة زوجها · ثم انتفضت فجاة والتقطت عن الارض المسدس الذي سقط من يد البر وهجمت به على زوجها وهي تصيح باعلى صوتها : كذبتَ يا خائن فانا لم اساعدك بالقاء القبض على حبيبي البر وتبياناً لذلك خذ هذه الرصاصة في فؤادك يا نذل ! وهذه ايضاً وهذه ! · · ·

سقط كليمان على الارض مضرَّجاً بدمائهِ وعاد الجنود الى كلارا فأوثقوها وساقوها مع حبيبها الى باريز حيث حُكم على البر بالاعدام رمياً بالرصاص · واما كلارا فلما وقف الامبراطورِ على جلية امرها اطلق سراحها ولكنها ماتت بعد موت حبيبها بقليل

(عن الروسية) عبد الكريم سُمعان

الحيوان والانسان

٩

اشتهرت الهند بأفاعيها السامَّة الخبيثة الهائلة الاجسام الكثيرة الانواع . منهـا النوع المعروف عند الاوربيين باسم « كوبرا » وهو يُطلق علَى طائفة من الافاعي طول الواحدة منهـا نحو الباع فقط وهي أخبث واشدُّ خطراً وشراسةً من سائر انواع الحيات . ولكنها مع هذا كانت من معبودات الهنود ومن اقدس الحيوانات عندهم . ومن مزاعمهم ان اله الشرّ والدمار حالٌّ فيها

نشأت هذه العبادة في الهند منذ اعرق الازمنة حينما كان الانسان لا يفهم شيئاً من مظاهر الطبيعة والكائنات فكان بالطبع يذهل لاقلّ مظهر من تلك المظاهر . ثم عمَّت جميع طبقات الهنود واشترك بها كبارهم وصغارهم و براهمتهم ولم يبقَ موضع من تلك البلاد العظيمة لم يكن فيه للحية الشأن الخطير والذكر المجيد

ولا عجب في تقديس الحية وعبادتها وقد كان لظهورها من ثقوب الارض وهيئتها الغريبة اعظم تأثير في عقول البشر . فقالوا عنها انها تقذف من فمها الدخان واللهيب . وانها تحمل في رأسها اكرم الحجارة واندر اللآلىء . وانها حافظة اسرار باطن الارض وغوامض المستقبل وان السحرة والمنجمين انما بواسطتها وهدايتها يستطيعون ان يكشفوا دفائن

الكنوز واصناف النباتات والعقاقير الشافية لجميع الامراض والعلل ويطلعوا على جميع الوسائل التي تجعل الناس اشدّآء اغنياء وقالوا غير ذلك ايضاً من الاوهـام والخرافات التي تناقلتها الامم القديمة وجعلت الحية في نظرهم حيواناً مقدساً غامضاً

ولما كانت الحيات انواعاً كثيرة فقد كان لكل نوع منها اعتبار خاص حسب اختلاف البلدان والاقوام . فاهالي بلاد مكسيكو القدماء كانوا يعبدون اكبر الحيات السامة والرعادة . وزنوج افريقيا احترموا الحيات الهائلة الغير السامة التي تقتات بالحيوانات وتبتلعها . وكان الفينيقيون يصوّرون الحية وطرف ذنبها في فمها رمزاً الى الابدية وعدم الفناء . والمصريون صوّروها على مدافن امواتهم وموميائهم واعتبروا النوع المسمى عندهم « ابو فيس » مبعث الشرّ والويل . وكذلك حية أتباع زورواستر اعتُبرت عندهم الشر المجسم . قالوا وان الحية التي أغوت حواء هي من النوع الاخير ...

١٠

وكان لهذه السخافات والخزعبلات شأن واعتبار في اوربا ايضاً حيث انتشرت عبادة الحيات منذ القدم وامتلأت آثارهم بها . ففي اثينا كانت حية كبيرة تحمي قلعة العاصمة وكان الاهلون يقدمون لها كل شهر فطائر محشوّة يعملونها لهذه الغاية فقط

وكان الاله اسكولاب ابن الاله ابولون من زوجته كورونيدا

يُصوَّر وبازائهِ حيَّات أَليفة ضخمة الاجسام كانت على الدوام في هيكل هذا الاله موضوع اعتبار الناس واحترامهم

وكان في هيكل بوتريب (اله الصقالبة) حية اليفة هائلة يتقرَّبون منها كل يوم بمقدار معيَّن من اللبن ويعتنون بها اعتناءهم بالاله نفسه· وقد جرى مثل ذلك في بلاد بروسيا القديمة· وفي لمبارديا عبدوا « الافعى الذهبية »

وذاعت بين الامم القديمة في اوروبا حكايات واقاصيص كثيرة عن الحيات ذوات التيجان الذهبية التي تظهر بين الاطفال وتلاعبهم وتشرب لبناً من صحافهم ولا تؤذيهم · كذلك الحيات البيتية الاليفة التي تحب الاولاد والبقر وتنبىء اهل البيت باكثر حوادث الغيب كالموت والقحط والخصب وغير ذلك وقد انتشرت مثل هذه الاقاصيص في بلادنا السورية ايضاً وسمعنا عن الحيات الغرائب والعجائب كالحية التي تحمل في راسها خاتم سليمان او خاتم البخت والحيات التي ترصد كنوز المال المخبوءة في باطن الارض وغير ذلك مما لا يحصى

وكان الهنود يصوّرون آلهتهم مزينةً بكثير من الحيات وذلك رمزاً الى الحكمة ومعرفة اسرار الغيب · هكذا صوّروا الاله سيفا وعلى راسهِ اكليل من رؤُوس سبع افاعٍ من نوع « الكوبرا »· وصوَّروا الالَه فيشنو مخفوراً بحية ذات الف راس

واسم الحية في اللغة السنسكريتية « ناغا » وهذه اللفظة نراها

اسماً لمئات من الأُسر الهندية لان كثيرين منهم يزعمون بتسلسلهم من الحيات « مالكات الارض والجبال » وهم يعبدونها ويعتقدون بان ملكها « الافعوان شيش » هو احكم جميع الناس وسائر الكائنات ·· وقد ادخل الآريون هذه العبادة في شرائعهم وهي لا تزال مرعيةً عند بعض قبائل الهنود الى يومنا هذا

وعبَّاد الحيات في الهند يقيمون لها اعياداً ومواسم تنبئ بفرط سرورهم وعظم افراحهم ويكون ذلك عَلَى الغالب في اواخر شهر تموز حينما تكون تلك الافاعي في اشدّ حدّتها وتهيجها · فتجتمع الجماهير الغفيرة من كل صوب وتبتدئ تلك الحفلات بالهتاف وضرب الصنوج والطبول والعزف والطرب وحينئذٍ تخرج تلك الافاعي العظيمة السامةً من اكياسها وسلالها وتأخذ في الزحف والرقص عَلَى توقيع الالات وهي تدور حول قدور اللبن المعدَّة لها · ثم يتقدم الحواة فيتناول كلٌّ منهم حيةً منها فتلتفّ حول جسمهِ العاري وهي تتلوّى وتلعب · ولما تفرغ من هذا الدور يوقفونها عَلَى اذنابها فتلعب وترقص عَلَى انغام الموسيقى والناس من حولها يهتفون ويطربون

وزد على ما سبق ان اصحاب الافاعي في الهند يعلمونها ويدجنونها بدون ان يقلعوا انيابها المسمَّة واذا قلعوها فلا يهتمون بما ينبت جديداً منها · ولذلك فكثيراً ما تنتهي تلك الاعياد والمواسم بموت بعض اولئك الحواة الذين تلدغهم الحيات فيروحون شهداء تعبدهم وشعوذتهم

وهم لا يقتلون الحيات ولا يمسونها بضرر حتى اذا دخلت حية بيتاً وقتلت طفلاً فيه فان اهل ذلك البيت لا يؤذونها بل يعتنون بها ويطعمونها. واذا قُتلت حية (وقاتلها يكون علَى الغالب من غير المؤمنين بالوهيتها) فانهم يحرقونها بالنار باحتفال خاص

وعبادة الحيات نراها ايضاً منتشرة عند بعض زنوج اميركا مما لا نطيل في وصفه لانها شبيهة بعبادة الهنود

الصدق

ما لنفسي بذا الورى تتألم ... وفؤادي بناره يتضرم
ولساني وقد عهدتُ طليقاً ... قد تداعى بنطقهِ وتلعثم
وحياتي قد سوّدتها ليالي ... ها فجوُّ الحياة أربد أقتم
أنصفيني يا قوة الوحي اذ أنـ ... ـت بحالي من كل قومي أعلم
وارحميني ياسائرات الدراري ... ان تكوني ممن يحنُّ ويرحم
ضاق صدرُ الابيّ ياقومُ هلاَّ ... تعضدون الابيّ يوماً فيسلم
ذنبهُ الصدقُ والإِباءُ فغبنٌ ... ان يرى الصدق ذنبهُ فيغرَّم

*

اي خير يرجو الورى في حياةٍ ... ليس فيها بالصدق من يتكلَّم
وعظيمٌ ان البرية ترضى ... بهوانٍ وبالغواية تنعم
فيسودُ الخبُّ الذميم وينحطُّ ذليلاً محصفٌ ومعلَّم

وصمة الكون ان فيه اناساً عبدوا الذات واستباحوا المحرَّم
شُرَّدٌ لا تروعهم قوة الجنِّ ولا يرهبون باب جهنم

٭

علمَ الصدق إن يمزقك النا س فما كلَّما يمزَّقُ يعدم
قائمٌ انت رغمَ كل عنيدٍ في مراقي الخيال تلهو وتخدم
لك في عالم الكمال مقامٌ وبدار الارواح قدرٌ معظم
شارة الحق في حصون الليالي ويلٌ من لانتزاعها يتقدَّم
وشعار الاصلاح تعس بلادٍ لكزته برجلها فتحطَّم
قلْ يا صدقُ ناصروك فألفيـ ـتُ الرَّزايا على البسيطة حوَّم
لستُ أنسى لمعركِ الهون هولاً ملأ القلب والضمير وافعم
برز البطلُ للسداد فألقا هُ علَى مهمهِ الضلالِ معندم
ايها البطلُ لاعدتك العوادي هبكَ انت القضا كفى تتحكَّم
قد ملأت الكون الفسيح نخاخاً صدتَ فيها اسمى النفوس واكرم
تطلب النفسُ للنجاةِ سبيلاً ونخاخ السبيل انكى وأنقم
قدُمت هذه البلية فينا انما عاملِ البليَّة اقدم
يعجزُ العقل عن تفهُّم حالا تِ البرايا فكلها بات معجم
لمَعَ الصدقُ في الوجود فردُّو هُ بسترٍ من الضلالِ فاظلم
«ياخليلي» والصدق بات حراماً هل لاهليه في البرية مغنم
عجباً كيف لم يقوموا علَى الدّيـ ـنِ وبالصدق آية تترنم

تفهات منها تذمر عيسى ونبيُّ الاسلام هاج ولوّم

*

يا بني الشام وقفةً وافيقوا فالكرى طال والزمان تصرّم
كيف كانت احلامكم أتسامت ام تدانت بكم وانتمُ نوّم
ما عليكم والعصر عصر جهادٍ ان خرقتم ستر الخمول المقتم
وبلغتم بين العوالم شأناً وسلكتم فيه الطريق المقوّم
ونفضتم عنكم غبار المنايا ولبستم ثوب الحياة مخرّم
ان ثوب الحياة اجمل ثوبٍ إن من الصدق والإباء تهندم
حللوا الصدق رحمةً حللوهُ هو تاج الوجود بل هو اعظم

*

ايها المنكرُ السداد علينا خطرَ البُطل والونى يتجشّم
هبكَ تسمو بسمارك عقلاً ورأياً ومن الشيخ لاون الروس أحكم
علّم الناس بعض علمك واشرح سرّ مبداك علها تتعلّم

*

كان للصدق صولةٌ راح منها عاهل الترك والاعارب ابكم
ان «محمود» لو يجرّد عضباً بسوى الصدق لالتوى وتثلّم
قلبوه تروا علَى شفرتيه آيـة الصدق عبرةً تتكلّم
آيـةٌ أُنزلت علَى قلب محمو دٍ فهز السنان والرمحَ قوّم
نسخت صورة القديم وسنّت سنن العدل للملا فتبسم

*
* *

عزّز العدلَ في البلاد «رشادٌ» وعَلى الصدق في الرعاية أقسم
فمن الغبن نقض مبدأ حميدٍ قال فيه ربُّ البلاد وسلَّم

سابا قيصر زريق
الطرابلسي

الذهب

كان في احدى المدن الكبرى شاب يُقال له راعول خدم منذ الصغر في احدى دوائر القطر الحديدية براتب صغير فلم يتفق له ان يحرز من المال الاَّ كفافه اليومي · بيدَ ان فقره لم يكن ليمنعه في اوقات فراغهِ من مغازلة الحسان والتزلُّف اليهنَّ · وحدث انهُ علِق بفتاة عريقة في الحسب اناخ عليها الدهر فازال مـا كانت عليه من السؤدد واليسار وجعلها في حالة الفقر · وكانت هذه الفتاة واسمها انيسة في مقتبل العمر ونضارة الشباب هيفاء القوام فتانة الجمال · فاحبها راعول وصار يتردَّد عليها فيقضي اكثر اوقات فراغه في خدمتها · اما هي فلم تكن تأنف من مسايرتهِ وملاطفتهِ بل كانت تميل اليهِ لما ترى فيه من حسن الطلعة ورقة المعاشرة واخلاص الخدمة · وكانت في اغلب الاحيان تلبي دعواته الى الملاعب والمراقص · ولو كان راعول ارقى حالاً في المال لكان ميلها اليه مودةً وصداقتها له عشقاً ولذلك كانت معه عَلى الدوام كثيرة التحرز

والتبصر خوفاً من الوقوع في شرك الغرام والتعير به امام صويحباتها وذويها

وفي ذات يوم زار راعول صديقتهُ انيسة ودعاها لحضور تمثيل رواية في احد الملاعب الفخيمة وضرب لها موعداً الاحد المقبل . ولما لم يكن لديه وقتئذٍ شيء من النقود انطلق ماشياً الى بيت صديق له اسمه بطرس ليقترض منه ما يقوم بنفقات الدعوة . وكان بطرس هذا مستخدماً في احد المصارف ولديهِ خلا راتبه ثروة طائلة حصلت له ميراثاً عن والدهِ . وكان في اكثر الاحيان يساعد راعول ويمدّه بماله على شرط الوفاء باول فرصة

ولما وصل راعول الى بيت صديقهِ لم يجده هناك فهم بالانصراف غير ان صاحبة المنزل الذي كان ساكناً فيه بطرس الحَّت عليه بالدخول قائلة ان بطرس لا يلبث ان يحضر ثم ادخلته الى غرفةٍ مضاءَة بمصباح كبير هي من جملة الغرف المختصة ببطرس . فجلس راعول على كرسي هناك وتناول عن المائدة مجموعة صور بقصد التشاغل بها ولم يلبث ان اعادها الى مكانها واخذ جريدة فقرأ فيها قليلاً ثم طرحها جانباً واخذ يتأمل في حالته وما صار اليه مع انيسة .

وإن هو لكذلك اذ حانت منه التفاتة الى ارض الغرفة فأبصر تحت المائدة علَى سجادة صغيرة شيئاً يلمع استوقف نظره فانحنى وتناوله واذا به دينار . فأبرقت اسرتهُ واختلج بدنه ودهش لوفرة غنى صديقه وحسده . وبعد ان اجال نظره في هذا الدينار طويلاً وضعه امامه على

المائدة ثم تنهد والتفت الى ما حوله واخذ يناجي نفسه بقوله : — لو كان هذا الذهب لي لكنت اسعد حالاً واعلى شأناً لانهُ يبلغني ما لا ابلغهُ بدونه وينيلني الحظوى في عيني محبوبتي ويقرّبني الى قلبها . فاول كل شيء كنت اكتري في الملعب احسن المحلات وارفعها مقاماً . ثم ابتاع زوجاً من القفازات الجلدية البديعة واجلس بازآء انيسة في الملعب بحيث يرانا جميع الاصحاب والحساد فافقأُ في عيونهم حصرماً وبعد التمثيل أدعوها لمناولة الطعام في احد الفنادق الكبيرة وأعودبها اخيراً في مركبة فاخرة . وهذه الاشيآء الباهرة — محل رفيع في الملعب والقفازات البديعة والعشآء الفاخر والمركبة الجميلة — قد تحمل انيسة اخيراً علىَ الهيام بي فأستولي على أزمة هواها ويتمكن الانس بيننا

ولما اجال راعول هذه التأَملات في مخيلتهِ ازدهى طرباً واختال تيهاً فمدّ يده وتناول الدينار واخذ يقلبه بين انامله وهو متعجب لمقدرته وعلوّ شأنه وكيف ان هذه القطعة الصفراء الصغيرة تقدر ان تنيله جميع هذه الملاذ وترفع منزلته في العيون . ثم أَعاد الدينار الى المائدة ولكنه لم يحول نظره عنه كأَنهُ جُذب اليه بقوة غريبة شغلت قلبه واخذت بمجامع حواسه فشعر بضعف نفسه ووهن عزائمه وأَحسّ بميل شديد الى الاستيلآء على هذا الذهب الخلاَّب الذي بمجرد نظره اليه ذاق حلاوة تلك الملاذّ وتخيل نفسهُ جالساً في الملعب بازآء انيسة على مقعد فاخر وهو متكىء علىَ عصا جميلة بحيث كان الجميع يشاهدون قفازاته . ثم رأَى

نفسه يتلفت الى ما حوله فيرى جميع معارفه واصحابه شاخصين اليهِ بعيون ملئها الحسد · اما هو فكان يتبسم ويتحوَّل عنهم الى صديقتهِ فيسايرها ويغازلها بمنتهى اللطف والرقة

وبينا راعوا في مثل هذه الافكار والتخيلات قُرع جرس الدار فانتبه لنفسه وارتجفت جميع اعضائه ولكنهُ باسرع من طرفة عين اخذ الدينار عن المائدة والقاه في جيبه وأَراد ان يتظاهر بالسكينة وخلوّ البال غير ان الدم صبغ وجههُ وجفت حنجرته كانه ازدرد فحمة حامية كادت تحرق احشاءه · غير انه تجلد بقدر الامكان وقام لاستقبال صديقه بطرس فحيَّاه وسأَله عن اشغاله وصحتهِ ثم اردف ذلك قائلاً بصوت متقطع — اما انا فهرعت اليك ايها الاخ راجياً ان تفرج كربتي فأَفيك في اول فرصة ·· ماذا أَعمل ·· فقد أُصبتُ بحب غانية بديعة المحاسن واريد ان اخذها الى الملعب ·· وليس معي بارة

فاستغرب بطرس من صديقه هذه اللهجة الغريبة التي لم يعهدها فيه من قبل وسأَله — وما عرض لك ايها الصديق الاديب ؟ تكلم على مهل · او انك صرت محباً والهاً حتى كدت تفقد عقلك

قال — اجل لقد كدت افقد عقلي في حب هذه الفتانة وليس لديَّ شيء من المال · فارجوك ان تقرضني ريالين او ثلاثة فافيكها حالما يتيسَّر لي ذلك ·· ارحمني ايها الصديق ولا تخيّب امالي فيك ··

قال — لبيك ايها الاخ فسأَنقدك مطلوبك ·· غير انه قد جرى

لي اليوم حادث كارب

قال — وما هو؟ اخبرني بربك ولا تخفِ عني شيئاً ٠٠ قال هذا وهو يتلفت الى جميع الجهات وقد اصفرّ لونه وامتقع وجههُ

قال — قد فقدت ديناراً في هذا الصباح وبحثتُ عنه طويلاً فلم أجدهُ كأنّ الارض انشقّت وابتلعته

فلما سمع راعول هذا الحديث ازداد وجهه اكفهراراً وقال لصديقه بصوت ضعيف — ستجده ان شاء الله بدون ادنى عناء ٠٠ فلا تقنط من وجوده ٠٠ واين فقدتهُ ؟

قال — هنا في الغرفة

فازداد اكمداد راعول واختلجت شفتاه وقد تبدّلت سحنته وتصبّب العرق البارد من جبينه ولكنه تجلد وقال — ستجده على اهون سبيل ٠٠ وقد أضعتُ انا اليوم ورقةً مهمة وبحثت عنها ساعة كاملة فلم اجدها ٠ واخيراً رأَيتها امامي على المائدة ٠٠ ستجده ستجده ٠٠

فدهش بطرس لهذه الامائر البادية في وجه صديقه ولم يعرف كيف يؤَوّلها ولكنه قال — قد فتشتُ عنه طويلاً فلم اعثر بهِ فتأسفت عليهِ

قال — يحق لك التأسف بلا شك فالمال عزيز ٠٠ قال راعول هذا وهو لا ينفك من التلفت الى الجهات واخيراً قال لصديقه — والآن ماذا ؟ افتعطيني شيئاً من المال ؟

قال — وعدتك بان اعطيك فما بالك لا تستقرّ كانك علَى إِبر

فارتعش راعول ثم تنهد وتظاهر بالضحك قائلاً — لا استطيع بعد المكوث ها هنا لان داعي الغرام يجتذبني اليها

قال — عجباً منك يا راعول ! منذ زمن وانا لم اركَ فابقَ عندي بعض الوقت لنتذاكر لاني في منتهى الشوق اليك

قال — اما انا فلا احبّ الي من مجالستك غير ان الباعث علي وجوب انصرافي الان هامٌّ جدًّا ولكن حباً بك سأبقى ايضاً بضع دقائق ثم جلس الى المائدة واخذ ينقر عليها باصابعهِ ولم يلبث ان تناول قبعته ثم وضعها وعاود التنقير · ولم يكن الحديث بين الصديقين متناسقاً لان راعول لم يكن يعي حديث صديقه بل كان يجاوبهُ عَلَى غير انتباه شاطاً عن الحديث المتداول متنقلاً من موضوع الى آخر ولم يكن كلامه مرتبطاً ملتحماً حسبما يقتضيه المقام · ولو رآه في هذه الحالة احد غير بطرس لقال ان هذا الشاب مصاب بشلل في اعصابه ودماغهِ · وراعول نفسهُ عرف ان حالته هذه على غاية من الاضطراب وقد تدعو الى الريب في شأنه وتوقف صديقه عَلَى دخيلة امرهِ · فصار يبذل الجهد حتى يجعل نفسه اكثر هدوءًا وسكينةً ولكنهُ كان كلما ازداد اعتناءً ازدادت حالتهُ قلقاً وارتباكاً فتحقق اخيراً ان بطرس قد اطلع عَلَى سرّه وسبر غور قلبهِ فارتجف واوجس خوفاً عظيماً واصابهُ حرٌّ شديد · اما بطرس فقلقت افكاره كثيراً ولم يفهم شيئاً من هذه الغوامض فقام اساعته ونقدَ صديقه ثلاثة ريالات وقال له — خذها وانطلق الى محبوبتك وسنشاهد بعضنا

بعضاً فيما بعد لانه يظهر ان حمّى العشق قد انهكتك الان واظهرتك في اغرب المظاهر وادهشها

قال — بالصواب نطقت فعليَّ ان لا اتأخر ولا دقيقة لان انيسة بانتظاري وقد هاجني الشوق اليها الان حبها ملك قلبي واستعبد جميع جوارحي . ولما قال هذا نهض من مكانهِ فاخرج من جيبه ساعته بسرعة ليرى الوقت فطار معها الدينار المخبوء وسقط على الارض متدحرجاً الى احد جوانب الغرفة .

ومن لنا بوصف حالة راعول في تلك الدقيقة الهائلة وقد استطير فؤاده هلعاً وجزعاً . فشخصت عيناه وجمد الدم في عروقه ووقف كمن أُصيب بصاعقة

وكان بطرس قد رفع الدينار عن الارض واخذ يتأمله وهو في اشد حالات الذهول وقد انقبضت شفتاه وارتسمت على وجهه دلائل الغم الشديد لانهُ عرف ان هذا الدينار هو ديناره المفقود بلا شك وقد انجلت له الحقيقة واتضح له سبب حيرة راعول وارتباكه . ثم التفت الى راعول فقرأ في هيئتِهِ ما يثبت الخيانة فشقَّ عليه ذلك جداً وارتعد في داخله ولكنهُ تجلد وناول الذهب لصديقه قائلاً — يظهر انك غني يا صاح

فاختلج راعول وزفر زفرة حارَّة ثم قال بنفس متقطع وصوت خافت لا يكاد يُسمَع : كلا هذا . . الاخير . . واني اذخرتهُ لدفعهِ

للاسكاف ثمن حذاءٍ اشتريتهُ منذ بضعة ايام ·· وليس معي غيره ·· ولكن ·· لم يبقَ شيء ·· يلزم · · لان الفتاة فتّانة ·· وانا متهالك في حبها ··

قال — اتمنى لك النجاح

قال — اشكرك ·· ما العمل ؟ ·· فبدونه لا يتمُّ شيء

وظل الصديقان واقفين جامدين وكلٌّ منهما في معظم الاضطرابات النفسية وقد نالهما من القلق وشدَّة ضغط الدماغ ما كاد يغيبهما عن الادراك · غير ان راعول تجلد اخيراً ومدَّ يده الى صديقه مودّعاً بصوت شديد الاضطراب · فوجه اليه بطرس نظرة حادَّة اخترقت احشاءه ثم ودعه

فما صدق راعول ان انقضى هذا المشهد حتى خرج من لدن صديقه وهو يكاد يتعثر باذياله · ولما خرج من الدار وقف قليلاً فتنفس الصعداء ثم سار عائداً الى منزله وقد سكن روعه قليلاً وثاب اليه رشده · ولكنه شعر ببرودة وكراهية شديدة واستولت على نفسه ضبابة حزن وغم وشدة وظهرت الحياة في عينيهِ باشنع مظهر فأَحسَّ بثقل وطأَتها وخساستها وقلة جدواها وجسامة اضرارها وجزالة اقذارها · فاضمحلَّت آماله كما يضمحلُّ سحاب الصيف في افق السماء وصار كلٌّ من انيسة والملعب والقفازات والعشاء شنيعاً سافلاً · وكل شيء من ملذات الدنيا صار يضغط على قلبه فلم يعد يحفل بشيء · منها لان نفسهُ حزينة مضطربة

وقد تقوّضت صروح امانيه وظهرت له تماثيل رجائه في اقبح صور اليأس والقنوط٠

نعم ان بما لديهِ من الدراهم يمكنهُ الان ان يتمتَّع بالمشاهد البديعة وبانيسة بيدَ انه قد حال الان دونها سياج متين حصره وضيق عليهِ وهذا السياج هو سفالة عمله وخيانته ٠ فراعول الان ناقم على نفسهِ لانها سقطت به الى اسفل دركات الذلّ والهوان ٠ هو سرق اليوم ديناراً فاشتدَّ عليه هـذا الامر ولاسيما لان صديقه عرف سريرته واطَّلع على دناءَتهِ وخستهِ وقد رفع الدينار المسروق بنفسهِ وتظاهر بجهله هذه الخيانة٠

ولما تخيل راعول كل ذلك شعر بأَلم شديد في صدرهِ وارتجاف في شفتيهِ وارتعاش في اوصاله واحسَّ بكره الى كل شيءٍ٠ ولما ضاقت عليهِ الحال ولم يعد يقوى علَى احتمالهـا اراد ان يسلّي نفسه ليطرد عنه هذا التذكار فطفق يعدُّ خطواته ويعدّ المخازن التي يمرُّ بها ٠ ولكن كل ذلك ذهب عبثاً لان امر خيانته لم يبرح من فكرهِ فكان يزداد كراهيةً لنفسه عند كل خطوة وتقوى في مخيلتهِ الافكار والهواجس الى ان بلغت معظمها ٠ وقد جفَّت حنجرتهُ واحترقت الدموع في عينيه وكاد يسقط على الطريق متلاشياً لولا انه شدَّد عزائمهُ وضبط نفسه بعض الشيء

وفيما هو في الطريق رأَى حانة فعطف اليها وجلس الى مائدة هناك وطلب شراباً ٠٠ ولم يمضِ الا القليل حتى كان محمولاً على اكتاف رجال الحانة الى منزله وهو لا يعي من شدَّة السكر ٠٠٠

التنقُّل الروحي او الامتداد الرابع

حدَّث احد الكتبة من اسرة تولستوي قال :

اثناء اقامتي في الهند أُتيح لي ان اتعرَّف بشاب من البراهمة قد تلقن العلوم في اوروبا . وقد رغبت في التعارف به ومخالطتهِ عَلَى امل ان يطلعني عَلَى عيشة البراهمة واحوال مشعوذي الهند واعمالهم الغريبة التي تحير الافكار وتدهش النواظر لما فيها من الامور الخارقة الطبيعة التي اعتاد الناس ان يسموها سحراً وهي في الحقيقة من قبيل التنويم المغناطيسي الذي اشتهر بهِ الهنود وتفننوا في سائر ضروبه تفنناً ينزله اهل الاوهام منزلة المعجزات وهو سرّ بين كهانهم يتوارثونه ابًا عن جد

وفي احد الايام قال لي صديقي بعد حديث — ان ما يدهشك ايها الصديق بنوع خاص هو تمكننا من الدخول في الامتداد الرابع او التنقُّل الروحي وهو امر اطوع لنا من بناننا نتوصل اليه بعد الاختبار والممارسة اعواماً عديدة . ومن لم يمتحن ذلك بذاته ولم يشعر به فذاك لا يستطيع ان يسبر غوره ويدرك كنهه . فاذا تمكنتَ من فصل روحك عن هيكلها (اي الجسد) فحينئذٍ فقط تصبح روحك في الامتداد الرابع ويتضح لك كل شيء

فاستغربتُ هذا الكلام وقلت — ماذا تقول ؟ فصل روحي عن جسدي ؟ شكراً لك ايها الصديق والف شكر واما انا ففي غنى عن

كل هذا ..

غير ان محبة الاطلاع لم تفارقني ولا دقيقة واحدة ولم يكن كلام محدثي الاّ ليزيدني شغفاً بذلك وصرت اودّ ان امتحن ذلك في نفسي وأنفصل عن جسدي وما لبثتُ ان كاشفتُ صديقي بما جال في ذهني وسألتهُ ان يكشف لي هذا السرّ الهائل . فقال — ان الطرق الموصلة الى ذلك متنوّعة وتختلف باختلاف درجة نموّ قوى نفس الانسان وينبغي لكل من يودّ الانفصال عن جسده ارادة قوية تمكنه من الحصول على مرغوبه . امـا انا فاتصرّف هكذا : قبل بزوغ الشمس بنحو ساعة (او في وقت آخر) أستلقي عَلَى ظهري بحيث يكون جسمي موازياً لخط الهاجرة (دائرة نصف النهار) ثم اسكّن افكاري وحواسي وأحبس تنفسي واغمض عينيّ . ولا يمضي عليّ وانا في تلك الحالة الاّ القليل حتى تكون روحي قد اصبحت حرّة ليس لها ادنى علاقة مع الجسد . فأبتعد عن المضجع الذي لا يزال جسدي ملقىً عليه وفي مقدرتي ان اراه وألمسهُ ايضاً . ساعتئذٍ أشعر بخفة عجيبة فاقدر ان انتقل من محل الى آخر بسرعة كلية حتى اني باقلّ من ارتداد الطرف أستطيع ان أصل الى أبعد مكان اريده . وانا في تلك الحالة املك نظري وانتفع به كما اشاء فيمكنني ان ارى في الظلمة الحالكة اشياء لا تقدر ان تراها العين المجرّدة . كذلك حاسّة السمع فانها تزداد فيّ قوةً وحدّةً فأسمع عن بعد شاسع وتطرق الاصوات البشرية مسامعي على مسافة بضع

ألوف من الاميال هذا اذا تسمعت بانتباه كلي ما يحكى عني · وحين غيراني فوق البحر اسمع هدير امواجه كما يسمعهُ الجالس على الشاطئ · ومن الغريب انني اشعر بان جناحين كجناحي الوطواط مشدودان الى ذراعيَّ احرّكهما عن غير ارادة مني ومع ذلك فهما لا يعملان قط على تنقلي من موضع الى آخر · لكن قوة داخلية تدفعني في سيري · وتلك القوة العجيبة تأخذ في الضعف رويداً رويداً حتى تصل الى درجة لا اقدر معها ان اسير الاَّ بتمام الصعوبة والتعب المفرط · وعند ذلك أشعر بدافع يدفعني الى الرجوع الى جسدي وهذا يتمُّ لي على اسهل واسرع طريقة كأَن جسدي يجتذبني اليه فافيق كمن يستيقظ من سباته · · ومع كرور الايام ازدادت فيَّ قوة التجوُّل الروحي حتى اصبحت قادراً على الطيران اطول واسرع من ذي قبل وصار في استطاعتي ان اسبح في اعلى طبقات الجو واتحدث مع غيري من الارواح الجائلة في الفضاء التي كنتُ اعرفها واتذكرها واتراءى لمن شئتُ من الاحياء وأؤثر على حواسهم الخارجية · وكان في مقدرتي ان احرّك الاشياء المادّية وانقلها من مكان الى اخر مهما كان ثقلها · وخطر لي مرة اثناء تجوّلي ان ارى نفسي في المرآة غير اني لم ارَ سوى ذاتي في الهيئة الاعتيادية

فقاطعتهُ سائلاً — اراك ايها الصديق تسرد لي اختباراتك الماضية فهل انقطعتَ الان عن مثل ذلك ؟

قال — نعم · فقد مضى عليَّ كثير من الزمن وانا لم افعل ذلك ·

وسبب هذا ان حادثًا جرى لي اثناء طيراني تأكدتُ منهُ الخطر المحدق بكل من يتعاطى التنقل الروحي

فرجوتهُ بالحاح ان يطلعني على ذلك الخطر فقال — قضيتُ الربيع الغابر في عاصمة الايطاليين وقد شاع وقتئذٍ بان بعضهم قد اخترع مركبة هوائية عَلى طرز جديد تمكن الانسان من الطيران في طبقات الجوّ العليا وضربوا موعداً لامتحان تلك الطيارة العجيبة ولما حان الاجل المضروب اندفعتُ مع غيري الى محل الطيران لأرى ما سيكون . وبعد قليل اخذت المركبة تحلق في الجوّ بمن فيها والكل شاخص اليها وقد اخذ العجب والاندهاش من الحضور كل مأخذ . فلعبت في صدري محبة الاطلاع ورغبت في ان اقف عَلَى حقيقة ما يعمله مديرو المركبة اثناء طيرانها . وما طرق هذا الفكر راسي حتى دخلت كنيسة كانت بالقرب من محل احتشاد جمهور المتفرجين واختليت في مكان مظلم هناك وتمددتُ على مقعد عثرتُ عليه . وبعد هنيهة من الوقت كنتُ خارج جسدي الذي بقي مطروحاً جثةً هامدة . وفي اقلّ من لحظة وُجدتُ بين الجمهور ثم في المركبة الهوائية . فرأيتُ فيها ثلاثة اشخاص كان احدهم ماسكاً بيده مرآة والثاني شُغل بالكتابة والثالث كان يدير المركبة في طيرانها . ولما لم اجد شيئاً يذكر عمدت ان ارجع الى جسدي وأُحييه وحالاً باشرت العمل . ولكن لسوء حظي اخذت تعترضني الحوادث المؤلمة والاخطار الجسيمة التي كادت تفضي الى هلاكي وذلك اني

حالما هبطتُ الى الارض وجلتُ بنظري الاثيري الى هنا وهناك تيقنت باني بعيد عن محل احتشاد المتفرجين وعن الكنيسة حيث بقي جسدي . ولسوء طالعي لم اتمكن من ايجادها الاَّ بعد ساعة من الزمن . ولكن فرحي لم يكمل لان ابواب الكنيسة ونوافذها كانت مغلقة وانا لم اتعوَّد الولوج الى داخل الابنية والخروج منها الاَّ من النوافذ التي كنت افتحها بذاتي قبل المباشرة بالتنقل . فاخذتُ اسعى بجد ونشاط كي افتح باب الكنيسة فنجحتُ في مسعاي ولكن بعد عناءٍ شديد فهرولت مسرعاً الى المحل المعهود لاتحد بجسدي المحبوب ولكنني لم اجده حيث تركتهُ . فجعلت اندب سوء طالعي وألعن ساعة غروري وقد تيقنت الهلاك لا محالة وخصوصاً بعد ان جال في ذهني خاطر ارتعدت لهُ فرائصي وهو ان احد الارواح السابحة في الفضاء قد يكون عثر بجسدي فدخله واتخذه مسكناً له . فاذا صحَّ ذلك أكون قد اصبحتُ بحكم الضرورة تائهاً في الفضاء لامقرّ ولا مسكن لي ألتجيءُ اليه .. فجاشت فيَّ محبة الحياة والرغبة في العيشة مع الاقارب والخلاَّن وجعلت اسكن روعي واعلل آمالي بنهاية حسنة لتلك الرحلة المشؤومة وقلتُ محدثاً نفسي : لعل بعض الناس دخل الكنيسة واذ رأى جسدي فاقد الحركة ظنه جثة ميت فرفع الامر في الحال الى رجال الشرطة . وعليه فلا بُدَّ ان يكون جسدي الان في اقرب دائرة للبوليس . واذا كان الامر كذلك فانا في عزلة عن الخطر ولا ألبث ان اجد جسدي وأتحد به . وفيما انا في مثل هذه الافكار

سمعت جماعة من الايطاليين يتحدثون عن جثة عثر عليها بعضهم في احدى الكنائس . فطرت فرحاً لاني تأكدت النجاة وباسرع من البرق سبحتُ في الفضاء وجعلتُ وجهتي تلك الناحية التي سمعت الحديث منها . وفي اقل من لمح البصر كنتُ في احدى غرف دائرة البوليس حيث رأيتُ جسدي ممدّداً ومن حوله الاطباء يفحصون ويتأملون . فبعضهم كان يجسّ نبضه وآخر يتسمع ضربات قلبه وغيره يقلبه وجهاً لظهر .. واني لكذلك اذ فتحت عينا جسدي واخذ لسانه يتحرك . فطارت نفسي شعاعاً من ذلك المشهد وقد تأكدتُ حلول ما كنتُ اتوقع حدوثهُ وهو ان احدى الارواح السابحة في الفضاء دخلت جسدي وأحيتهُ وحكمت عليَّ الضرورة بان اكون تائهاً لا محل آوي اليه . ومما زادني كدراً وتعساً انني اصبحت خلواً من الفكر والعقل لان دماغي مع ما فيه من المعارف امسى في حوزة غيري يتصرَّف به وينتفع بقواه بمطلق ارادته ... لكنني لم اكن لارضى بتلك الحالة السيئة فعقدت النية ان أقاوم تلك الروح واستردَّ منها جسدي المحبوب ومأواي العزيز ولو افضى بي ذلك الى التلف لاني فضلتُ الموت على ان اكون تائهاً طول حياتي . وقد سبقت وقلت لك اني في اثناء تجولي الروحي استطيع ان أحمل الاشياء ولو كانت ثقيلة وان انقلها من موضع الى آخر . واضف الى هذا معرفتي كيفية اخراج الروح من الجسد . فهجمتُ على جسدي هجمة الليث على فريستهِ واختطفتهُ من بين ايدي الاطباء وأَدرتُ

وجهه الى الجهة الجنوبية وطرحته على الارض ثم حبست نفسه واغمضت عينيه فما عتمت ان خرجت الروح التي حلت في جسدي ضيفاً ثقيلاً وانتصبت بجانبي وقد اخذت الحيرة والدهشة منها كل مأخذ . اما انا فلم أُضع ولا دقيقة واحدة بل حالاً ولجتُ مسكني المحبوب فانتصب جسدي امام الحضور واعترى الجميع خوف ولم يفه احد منهم ببنت شفة ولبثوا كالمأخوذين لا يبدون حراكاً . فسكنتُ روعهم وخاطبتهم قائلاً — شكراً لكم يا اسيادي عما ابديتموه نحوي من الالتفات والاعتناء والاً لكنتُ هلكتُ من داء النقطة الذي ينتابني من وقت الى اخر. وها الان ترونني قد افقت من غيبوبتي فلا تؤاخذوني عما سببتهُ لكم من الاتعاب والرعب ... ثم خرجتُ من الغرفة وقلبي يخفق طرباً لنجاتي العجيبة ومن ذلك الحين صممتُ النية على ان لا اعود الى مثل هذه السياحة الروحيّة

(الناصرة) قسطنطين قنازع

كلمات كبيرة

من اقوال مكسيم غوركي الكاتب الروسي الاجتماعي الكبير

الحياة — لعبة مهمّة

لكل شيء نهاية . — وهذا اهمّ مزايا الحياة

حكمة الحياة دائماً اعمق واوسع من حكمة الناس

لكي تغلب في ميدان تنازع البقاء يلزمك ان تكون ذا عقل راجح او قلب وحش

ناموس الحياة بسيط جداً وهو اما ان تنهش الجميع او تنام في الاقذار

كان الناس قبلاً من الحديد واما اليوم فصاروا من المطّاط

في كل انسان انسانان — مجنون ومحتال . فاما المجنون فهو شعوره، واما المحتال فهو عقله،

لا في الخير ولا في الشرّ يكون الانسان كلّه

في شكاوي الناس حكمٌ باهرة

لا تتكبَّر امام الناس — لان الجميع تعساء

الانسان السعيد هو عدوُّ جميع البشر

الثمرة الجيدة لا تنضج بسرعة

الذي يُولد ليزحف لا يستطيع ان يطير

ان طرت او زحفتَ فالنهاية واحدة — الجميع يرقدون في الارض والكل يصير رماداً

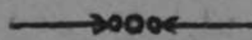
الجنون هو موت تقريباً

الحق يوحي للانسان ان يبحث عنه

العلم هو شراب الهي ولكنه لم يزل غير مختمر وغير نافع للاستعمال كالخمر قبل ان تُتكرَّر وتتخلص من الاخلاط

الكتب كلها تكتب لاجل غاية واحدة : الجميع يريدون ان

يظهروا المليح مليحاً والقبيح قبيحاً . والمنفعة واحدة اذا قرأت مئة كتاب او الف كتاب



حقائق

جاءَ في اشعارهم :

من استمشار صروف الدهر قام لهُ عَلَى حقيقة طبع الدهر برهانُ

وفي التاريخ عبرة وذكرى .

منذ البدء وجد الشر ولا يزال موجوداً والدنيا ملأى بالاباطيل

فمن دم هابيل الى دم زكريا حتى اخر دم اريق عَلَى سطح الغبراء — والارض تئنُّ تحت اعباء شرور ابنائها

كان الصلاح ابى ان يطوع لابن الانسان

☆

دور يمضي ودور يجيء — وما كان هو ما يكون

معلولات تتوارثها الدهور — من اسرائيل الى فرعون الى اشور . ومن سبي بابل الى الميلاد الى الهجرة فالقرون الوسطى حتى اعصر النور . من جيل الى جيل وحب الرئاسة والذات عامل في تنازع السلطة والبقاء . طمع في السيادة وتعصب في الاديان . شقاق وانشقاق و .. و ..

وما العالم الاَّ منبع المناقضات والاضاليل

وهكذا الانسانية ناقمة على ابناء التمدن الكاذب والتقليد الموهوم

*

القوّة عاجزة عن ارضاء سائر طبقات البشر

لان من خاصيّات العقول والمذاهب عدم الاستواء او التضادّ والاختلاف فلا بدّ في كل دولة دستورية من متشيعين لها وعليها

وفي كل حكومة عادلة فئة ساخطة علَى الاحكام

كما في كل جامعة حرّة حزب المعارضين

*

كل قوة ادبية او مادّية تدعي الاهمية في ترؤُس الهيئة الاجتماعية بل في قيادة العالم والسبب في العمران

انما الحاجيات والكماليات لا تقوم بالقوة الواحدة دون الاخرى

لان التآلف والتعاون من شرائع الكائنات في حفظ النوع

*

صحة النتائج بصحة المبادىء فان فسدت هذه تفرّقت الكلمة واختلّ النظام . — وهكذا الامة برجالها مثلما الجنة بأشجارها

فكل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تُقطع وتُلقى في النار

لان الاصل في الحياة النموّ والارتقاء

سمعان بطرس اللاذقاني (انطاكية)

آثار ادبيَّة

الانسانية — مجلة علمية ادبية اخلاقية اجتماعية عمرانية انتقادية لصاحبها الفاضل الشيخ حسن افندي الرزق · تصدر في مدينة حماه في منتصف كل شهر وقيمة اشتراكها ريال مجيدي وربع في الممالك العثمانية· تلقينا الاعداد الاولى منها فالفيناها طافحة بكل مفيد من المقالات والنبذ المختلفة في الاغراض المشار اليها · فنرحب بها ونرجو لها مزيد الرواج

سمير الليالي — هو سفر جليل الفائدة عُني بتأليفهِ حضرة الفاضل محمد امين افندي صوفي السكري وجعله في عشرة اجزاءٍ وقد أُهديت لنا نسخة من الجزء الاول منهُ مطبوعاً طبعة ثانية على نفقة ملتزم طبعهِ حضرة الفاضل الشيخ عبدالله افندي الرفاعي الكتبي بطرابلس الشام· والجزء المذكور يقع في نحو مئتي صفحة كبيرة ويشتمل عَلَى جغرافية المملكة العثمانية ووصف ما فيها من الولايات والاقضية مع بيان اشهر اماكنها وآثارها وجبالها ومدنها الى غير ذلك من المواقع الطبيعية · ثم نبذة من جغرافية الممالك الاجنبية ووصف مدنها واخبارها وكل ذلك باسلوب شائق يلذُّ للمطالعين · وقد جعلت قيمة الاشتراك بكامل الكتاب ثلاثة ارباع المجيدي فنحث محبي المطالعة على اقتنائهِ والانتفاع بفوائدهِ· وهو يُطلب من ملتزم طبعه صاحب المكتبة الرفاعية بطرابلس

التقرير السادس السنوي لجمعية الخدمة الوطنية الانجيلية في صيدا:

وهو يتضمن خلاصة اعمال هذه الجمعية الكريمة في سنتها الثامنة وما قامت به من الخدم الوطنية والمشاريع المفيدة كانشائها «غرف القراءة» التي جمعت فيها الشيء الكثير من الكتب والمجلات والجرائد فاصبحت بكل ذلك «كعبةً يحجها طلاب العلم ومستقو الاخبار وناديًا يجتمع فيه الادباء من كل مذهب ونحلة» فنحن من صميم القلب نثني عَلَى همم اعضاء هذه الجمعية الكريمة وسائر القائمين بها ونحث اهل الفضل والغيرة الوطنية عَلَى مناصرتها ونسأل لها دوام الترقي والثبات

الاغاني الوطنية — اهديت لنا نسخة من كرّاس صغير يتضمن اناشيد وطنية لطيفة الاسلوب جزلة المعاني نظمها حضرة الأديب حليم افندي ابرهيم دموس وطبعتها ادارة مجلة الحسناء الغرآء فنشكر للناظم والناشر حسن ذوقهما

ملحق النعمة — جاءتنا اذاعة من ادارة مجلة النعمة الغرآء مفادها ان هذه المجلة ستصدر مذ الان مرةً في الشهر باربع وستين صفحة متضمنة عَلَى عادتها المقالات الدينية والعلمية والادبية وسيصدر لها ملحق اسبوعي في ثماني صفحات يتضمن كل مرة عظة دينية او تفسير انجيل او رسائل الاحد التالي مع الاخبار الكنائسية والملية وغيرها مع ابقآء قيمة الاشتراك بحالها. فنثني اطيب الثناء على همة مدير هذه المجلة وكتبتها الافاضل ونرجو للنعمة زيادة الاقبال ودوام الانتشار

منشورات

﴿ العقل في البخل ﴾ خرج رجل الى بلد فنزل بقوم اياماً لا يكلّفهم مؤونة نفقته حتى كان يوماً قد أحضر قطعة لحم موزونة فتركها في البيت وخرج . ثم عاد فلم يجدها . فسأل عنها فقالوا قد اكلها الهرّ . فقال ان الهرّ لا يأكل هذا . قالوا قد اكلها . فقال انا أعرف ذلك . وعمد الى الهرّ فاختطفه وربطهُ واحضر ميزاناً فوزنهُ واذا هو بوزن اللحمة فقال : يا بني العم ان كان هذا الهرّ فاين اللحمة وان كان هذا اللحمة فاين الهرّ ؟ فانكم لسارقوها ولا اتركنكم او تحضروا لي اياها . فضحكوا حتى غلبوا وقالوا قد مزحنا معك . ثم احضروها

﴿ بين متبارزين ﴾ تخاصم احد مؤلفي الروايات التمثيلية في فرنسا مع كاتب انتقد بعض مؤلفاته وافضى بهما الخصام الى المبارزة . وكان البادىء في اطلاق النار الكاتب الروائي فأخطأ المرمى ولم يصب خصمهُ وكان الكاتب المنتقد ماهراً في اطلاق النار لا يكاد يخطىء الهدف . فلما جاءت نوبته اطلق النار على قبعة خصمهِ فاخترقها الرصاص دون ان يصيب صاحبها بضرر . فاستشاط صاحب القبعة غيظاً وصاح بخصمهِ — ويحك ماذا فعلت ؟ انك قد اتلفت قبعتي وهي جديدة كما ترى وقد ابتعتها امس فلو انك نبهتني الى ذلك لكنت اتيت الى هنا بقبعة عتيقة